حينا ميزته بعد ذكر الاحكام اضغث تخيلا من اضغاث احلام :: اذ قالت
النخله للكرمه متطاوله عليها او زاعمه انها مهديه
للنصح ايها اعلمي ان الله قد فضل بعض المخلوقات على بعض امتحانا ورفع
بعضها على بعض درجات ابتلا واني لي عليك لفضلا خصني به مرسل الرسل
وانزلني به من فضل بعضنا على بعض في الاكل فعليك التواضع والانقياد
لما قضاه احسن الخالقين ولا تتكبري فتهلكي كما هلك ابليس اللعين وقد بين ما
انزله ربنا في كتابه المكنون فقال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
فاجابة الكرمه بلسان باين دليل انبغين علي وان ستسبل
البغي استر سبيل تالله لقد تعديت الطور وانتعدت غاية التعسف والجور
الم تعلمي ان التواضع من مصايد الشرف وان التكبر من التهور في السرف ولقد
سئل بعض الحكما ما الذي لا يحسن وان كان حقا فقال مدح الانسان لنفسه وتعلمه
ادركت ضعفه في ذلك فماذا اولت اذ انتهاينى فعلك واذانك فقد قال بعض الحكما ما ترفع
احد في مجلس الا لضعة يجدها في نفسه ثم لست مبتلاه بالضعف كما زعمت لانت
مبتلاه بالشكر كما ادعيت فاين بناه بك بامتلوبه الفطنه عن قوله وبلوكم
بالشر والخير فتنة ومن كلام الحكيم تواضع الشريف لمن دونه شكر لله ان جعله فوقه
على انه من دون ماند عته خرط القتاد واجيبه بدليل واناك اخيا الجهاد وابن
البرهان بذا المتناول فاكفهر وجه النخله اكفهرار كريم شم الهوان وتنفست الصعدا
بنفس كئيب نهكته الاحزان ثم قالت ان من الحمق لفاضح طلب الدليل على الامر الواضح
ونالله لو ذكرت من الادله القاطعه ما تزلزلت انواره بالشمس الساطعه ومن
اخر وطي راسه في غيان لما فهو لا يرام كمن هو سطحه ندوسه الاقدام ثم
ذكرت مه بانواعها اصناف الانعام انكرت لا ام لك وجحد ذلك من مغه برغام الصعيد
ما فضل الله به باسقات النخل ذات الطلع النضيد شعرا وشتان ما
ما بين من بات طويل وبارع قصير ثم استحرت عليها تنظر عن صبا
ونزل انها قد جات باليد البيضاء فنبتت لكرمه من فوقها نبتتم علم

امضه شفيه . فاثبه رب غايب عيره بما ليس فيه ثم
قالت لي بان يفرق من خرف القول وحسنه صدق صلى الله
عليه واله يبطر احدكم القذى في عين اخيه ويدع الجذع
في عينه ولربما نقلب المدح ذما وكثيرا ما يحول الغدا سما
ولئن كنت قدرت فعدت زايدك تكبرا او تطولا فلقد عفرت خدي
على الارض تواضعا لله وتذللا ولقد شهدت باحرف
علو نفسك بالهوان ثم ادعيت انه لك من اعظم البرهان
الفخر بان تعدت بخيرك على اكف المحتاجين وتطاولت بمعروفك
على ايدي الطالبين علا من جرابيه للشافين مبسوطه وموائد
معروفه للعالمين ممدوده بكرع حياض معروفه القوي
والضعيف ويغشى موارد فضله الدني والشريف الم يبلغك
ما قيل لعبد الله بن جعفر لو جعلت مالك في مستحقه قال تريدون
ان يكون معروفي فقهيا بعروا المستحق من غيره لا والله
اجعله كالوابل يصيب البر والفاجر الم تعلمي اي نخله ان اسحر
لخدمي كرام عمان فهم يشتمون لي الغروش نسما نكما

Copyright © King Saud University